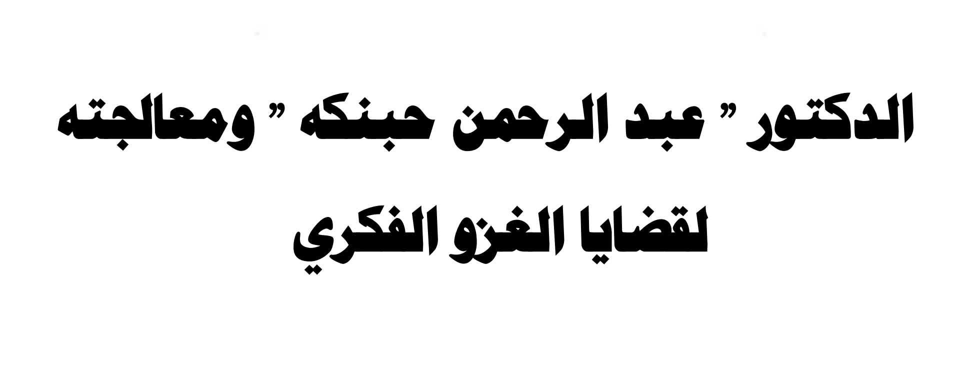


الدكتور " عبد الرحمن حبنكه " ومعالجته لقضايا الغزو الفكري

بحث مقدم من الطالب

حسام ماجد شهاب

المقدمــــة

الحمد لله رب العالمين، الحمد الذي بفضله تقضى الحاجات وبمنته تفرج الكربات، وبرحمته تجبر العثرات، وبكرم منه تُنال المكرمات، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، من أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، صاحب الآيات الظاهرات، والمعجزات الباهرات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أعلام التقى ومصابيح الهدى.**أما بعد**:فإن الغزو الفكري أسلوب من أساليب الغزاة، وهو مكمل لأساليب الغزو التقليدي الحربي حيناً، وبديلٌ عنها أو عن بعضها حيناً آخر، وتكمن خطورتهُ للأمة الإسلامية في أنه يحاول أن يضرب الإسلام من الداخل عن طريق إضعاف فاعليته بالتشكيك في أسسه ومبانيه، وعزله عن التأثير في حياة المسلمين وذلك باسم التقدم، والحضارة والرقي، ومحاربة الرجعية، ومن ثم وقف المد الإسلامي، وحصر الإسلام داخل حدود لا يتجاوزها، وإلى تجزئة المسلمين أرضاً وأمةً وفكراً، وتشويه صورتهم التاريخية الغابرة والحالية، والحيلولة دون مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين، فالغزاة يعلمون أن العقيدة والفكرة الإسلامية الصحيحة هي أقوى سلاح ضدهم؛ فحاولوا طمسَها، ووضع الحواجز بينها وبين المسلمين، ولم يجدوا في تنفيذ ذلك أجدر من سلوك سُبُل الغزو الفكري.

والشيخ الدكتور عبد الرحمن الميداني (رحمه الله) عالماً من علماء الأمة الإسلامية ممن انبروا للدفاع عن عقائد الإسلام ومبادئه، حتى بات يكتب الكتب ويخطب الخطب من أجل ذلك، ومما نال اهتمام فضيلة الشيخ (رحمه الله) وكان له حظاً وافراً من الكتابة في قضايا الأمة الإسلامية وحاضرها ومستقبلها، فتناول قضايا الغزو الفكري وكتب فيها الكتب في خطوة منه للأخذ بواقع الأمة الإسلامية نحو بر الأمان، وسنتناول في هذا البحث أبرز قضايا الغزو الفكري ووسائله وخطوات صده والوقوف بوجهه التي تكلم فيها الشيخ (رحمه الله) في بعض كتبه، وفقاً للخطة المقسمة إلى مبحثين: تناول الأول منهما السيرة الشخصية والذاتية للشيخ "عبد الرحمن الميداني" (رحمه الله) من خلال ذكر اسمه ولقبه وولادته وأبرز مؤلفاته ومسيرته العلمية والفكرية (رحمه الله) ووفاته، والثاني الذي جاء فيه أهم قضايا الغزو الفكري التي تناولها الشيخ رحمه الله من التبشير والاستعمار والاستشراق، وأهم وسائل الغزو الفكري بالهجوم المباشر على الإسلام، كما تناول أهم خطوات الوقوف بوجه الغزو الفكري.ثم خاتمة بينت فيها أهم النتائج والتوصيات وثبت للمصادر والمراجع التي استخدمت في البحث.

توطئــــة

يعد الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني علماً من أعلام الدعوة الإسلامية والفكر، إذ أنه من الشخصيات البارزة التي برعت في مجال العلم والمعرفة، وما ساعده على ذلك هو نشأته في بيت علم ودعوة، تحيط به كل وسائل العلم والتعلم، فقد درس على يد عدد من العلماء الكبار، فأعد من البداية ليكونَ عالماً ومفكرا كبيراً ، فلم يقتصر (رحمه الله) في مسيرته على تناول قضيةٍ واحدة أو جانب معين من القضايا، إنما تناول قضايا فكرية وشرعية ولغوية وعقدية كثيرة، إلى جانب اهتمامه بتناول القضايا الفكرية السياسية؛ فقد تميز إنتاجه بالغزارة والعمق والشمول، فجمع في كتاباته بين القديم والحديث، وبين تخصص الشرع الدقيق والعلوم الدنيوية المعاصرة، فكتب عن الصهيونية وحاول تحديد سبب فشل الأمة وتخلفها، واستحثها على النهوض العلمي واللحاق بركب التطور .

المبحث الأول السيرة الشخصية للشيخ الدكتور لله عبد الرحمن الميداني لله

المطلب الأول اسمه وولادته ولقبه

هو الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة المجاهد الشهير بالميداني بن مرزوق بن عرابي بن غنيم وكنيته (الميداني) نسبةً إلى حي الميدان الذي يسكنه في دمشق من الجمهورية العربية السورية، ولد (رحمه الله) في القرن الماضي، عام ١٣٤٥هـ الموافق لعام ١٩٢٧م، في حي عريق من أحياء مدينة دمشق السورية وهو حي الميدان الذي يمتاز بالمحافظة على التقاليد العربية الأصيلة ويعرف الكثير من رجاله بالشجاعة والنخوة والسخاء والكرم(١). والد الشيخ هو المربي الفاضل والعلامة المجاهد فضيلة الشيخ "حسن حبنكة الميداني" وله يعود الفضل في تربية الشيخ وتعليمه وتنشئته(٢)، وأشار فضيلته إلى ذلك في مقدمة بعض كتبه فقال: " والشكر لله على ما تفضل به عليّ وعلى والدي فضيلة العلامة الشيخ حسن حبنكة الشهير بالميداني الدمشقي حفظه الله وجزاه عني وعن المسلمين خير الجزاء، ولوالدي يعود فضل تربيتي وتأديبي، وتعليمي علوم الإسلام وانتظامي في سلك طلاب علوم الشريعة الإسلامية في مدرسته الشرعية التي أسسها ودرس طلابها وعلمهم بنفسه، حتى آتت أكلها طيبةً مباركة"(٣).لقب الشيخ هو "حبنكة" يرجع إلى عرب بني خالد الذين كانت منازلهم في بادية محافظة حماة السورية، وقد وفدت هذه العائلة إلى حي الميدان قادمة من حماة، ولفظ "حبنكة" هو تحريـف بدوي ومعناه: حب اللقا، أي: حب اللقاء في الحرب(٤). زوجة الشيخ هي: الأستاذة الدكتورة "عائدة راغب الجراح"، الأستاذة في جامعة أم القرى سابقاً، توفيت قبل وفاة الشيخ بزهاء سنتين، وترجمت زوجها الشيخ بمصنف وهو: "عبد الرحمن الميداني العالم المفكر المفسر –زوجي كما عرفته–، تكلمت فيه عن نسب الشيخ ونشأته ومسيرته العلمية والفكرية

ثم استعرضت مؤلفاته وعرفت بها تعريفاً موجزاً، والدكتورة عائدة ترجمت حياة زوجها في حياته بخلاف الكثير من الباحثين الذين لا يكتبون عن حياة ذويهم أو أساتذتهم إلا بعد وفاتهم(٥).وقد تأثر الشيخ الميداني بشيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم الشيخ علمه وثقافته، ومن أهم من تأثر بهم الشيخ: الإمام الغزالي (رحمه الله) في تحريره للمسائل، فيقول فيه الشيخ الميداني: أنه من كبار المفكرين التاريخين للأمة الإسلامية كان يعجبني في تحريره للمسائل فهو صاحب فكر نادر في التاريخ الإسلامي، كما تأثر (رحمه الله) بأقرانه من الطلاب الذين درسوا معه في المعهد، إذ كانوا زملاؤه وشيوخه في نفس الوقت، وكان التعليم آنذاك يقوم على شكل حلقات علمية، فكانوا يتعلمون ويُعلمون فيستفيد بعضهم من بعض، كما يتلقون التوجيه والتعليم من الشيخ الوالد "حسن حبنكة" رحمه الله(٦).

المطلب الثاني آثاره ومؤلفاته

ألف الشيخ الميداني (رحمه الله) عدداً من المؤلفات في شتى العلوم الشرعية والفكرية، وقد لاقت مؤلفاته قبولاً وانتشاراً واسعاً من قبل طلابه ومحبيه وممن تأثروا بفكره وعامة الناس الذين يحبون القراءة والاطلاع والمهتمين بالقضايا الفكرية للأمة، وقد ألف (رحمه الله) في التفسير وعلومه والسنة النبوية والعقيدة والفقه، والغزو الفكري وغير ذلك، وقد زادت مؤلفاته على الثلاثين كتاباً، أثرى بها المكتبة الإسلامية والفكر الإسلامي، وسنذكر هنا أهم مؤلفاته (رحمه الله) في التفسير والعقيدة والغزو الفكري والدعوة والحضارة:

أولاً: في التفسير وعلوم القرآن الكريم:

١- الأمثال القرآنية–دراسة وتحليل وتصنيف–ورسم لأصولها وقواعدها ومناهجها.

٢- صفات عباد الرحمن في القرآن–دراسة في طريق التفسير الموضوعي–.

٣- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله –عز وجل–.

٤- معارج التفكر ودقائق التدبر–تفسير تدبري للقرآن الكريم–بحسب ترتيب النزول.

٥- سورة الرعد–دراسة أدبية ولغوية وفكرية–.

ثانياً: العقيدة الإسلامية:

١- العقيدة الإسلامية وأسسها.

٢- الوجيز في العقيدة الإسلامية.

٣- الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق.

٤- ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة.

٥- الوسطية في الإسلام.

ثالثاً: الغزو الفكري:

١- التحريف المعاصر في الدين.

٢- صراع مع الملاحدة حتى العظم.

٣- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام.

٤- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها–التبشير، الاستشراق، الاستعمار–دراسة وتحليل.

٥- مكايد يهودية عبر التاريخ.

رابعاً: الدعوة والدعاة:

١- بصائر للمسلم المعاصر.

٢- الالتزام الديني منهج وسط.

٣- فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الأمة الربانية الواحدة.

خامساً: الحضارة والأخلاق الإسلامية:

١- الأخلاق الإسلامية وأسسها.

٢- الحضارة الإسلامية وأسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها.

٣- الوجيز في الأخلاق الإسلامية وأسسها.هذه أهم مؤلفات الشيخ الميداني (رحمه الله) إضافة إلى مؤلفات أخرى لا يسع المجال لذكرها هنا في اللغة والفقه والأحكام والحديث النبوي الشريف(٧).

المطلب الثالث مسيرته العلمية والفكرية ووفاته (رحمه الله)

حظي الشيخ الميداني (رحمه الله) بعناية والده الشيخ حسن ومشايخ أجلاء وعلماء فضلاء كان لهم تأثير واضح في ثقافته وفكره، وقد عرفوا بالتقوى والورع وغزارة العلم وسعة الإطلاع، وأول مراحل مسيرته العلمية هي: نشأته في بيت علم أدب ودراسته في مدرسة أبيه الفكرية والدعوية، ثم ما أن أكمل دراسته الأولية حتى التحق بكلية الشريعة في الأزهر الشريف عام ١٣٧٠هـ، ومنها حاز على شهادة الليسانس في الشريعة، ثم حصل على الماجستير في التربية وعلم النفس، ثم تولى رئاسة مديرية التعليم الشرعي التابعة لوزارة الأوقاف، وأهم ما أنجز فيها أبان دراسته تأسيس عدد من المدارس الشرعية في بعض المحافظات السورية، ثم بعد ذلك انتقل إلى العمل في المملكة العربية السعودية حتى حرب عام ١٩٦٧م(٨)، وعمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمدة سنتين، ثم انتقل عمله إلى مكة المكرمة، وعمل استاذاً في جامعة أم القرى زهاء ثلاثينَ عاماً.ويعد العلم غذاءً لروحه فهو لا يُرى إلا قارئاً أو كاتباً أو متعلماً أو مُعلماً، وهذا ما دفعه إلى مطالعات كثيرة ومتنوعة، زادت ثروته العلمية، فيعد مدرسةً قائمةً بذاتها تأليفاً ومنحى ابتكاراً واستنباطاً وتحليلاً وربطاً، والشيخ الميداني (رحمه الله) كانت حياته تدور في فلك خدمة الدين والدعوة إليه، وله الكثير من المشاركات الدعوية والفكرية من المؤتمرات الإسلامية، وإلقاء المحاضرات العامة والأمسيات والندوات ضمن الأنشطة الثقافية داخل جامعة أم القرى وخارجها، كما له الكثير من المشاركات الأدبية في خدمة الفكر والأدب ومختلف القضايا الإسلامية، ومساهمات كثيرة في البرامج الإذاعية في المملكة العربية السعودية(٩).

وفاته: فاضت روح الشيخ (رحمه الله) في أولى ساعات الصباح من يوم الاربعاء لخمس وعشرين من جمادى الآخر لعام ١٤٢٥هـ، الموافق لـ١١/٨/٢٠٠٤م، لعمر ناهز السبعين عاماً، وصلي عليه في جامع الأمير منجك ثم دفن في مقبرة الجورة في حي الميدان من مدينة دمشق السورية(١٠).

المبحث الثاني قضايا الغزو الفكري التي عالجها الشيخ عبد الرحمن الميداني:"

توطئــة:يعرف الغزو الفكري بأنه: هجمات فكرية متلاحقة ذات صلة بتاريخ المسلمين وحاضرهم، تطرح شبهات وأفكاراً مزيفة مستوعبة تراث الإسلام، وأحوال المسلمين، وقد انطلقت من البلاد الأجنبية شرقية أو غربية على يد المنصرين وأقلام المستشرقين بعيدة عن العمل العسكري المسلح. ويعرف أيضاً: بأنه الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك(١١).

أهم أهداف الغزو الفكري:

١- منع روح الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين.

٢- نشر الأباطيل حول شريعة الإسلام.

٣- تصوير الإسلام على إنه دين العنف والدماء، وتصوير مزاياه على أنها عيوب.

٤- إتهام الإسلام بشل قوى الإبداع والعبقرية بين أتباعه.

٥- تجسيم مظاهر الضعف في ديار المسلمين وحملها على الإسلام(١٢).

المطلب الأول التبشير والاستشراق والاستعمار-أهم وسائل الغزو الفكري-

أولاً: التبشيــر: هو تعريف أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، ولا سيّما المسلمون، ثمّ تحوّل هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير، وإخراج المسلمين عن دينهم، ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين. **والمبشرون:** هم الذين يجنّدون أنفسهم للقيام بمهمات التبشير، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي أو المتطوعين والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى، وذلك عن طريق الدعوة إلى النصرانية صراحة، أو عن طريق التعليم المنهجي، أو التثقيف العام، أو الخدمات الصحية أو الاجتماعية أو غيرها ودسّ الأفكار التبشيرية فيها.

ثانياً: الاستشراق: هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم وتاريخهم وأديانهم ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم وأرضهم وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم، وكان هدفهم الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية، لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية.

والمستشرقون: هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدّمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار (١٣).

ثالثاً: الاستعمار: هو تعبير أطلق على استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين، ويرافق ذلك اتخاذ مخططات تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه الفردي والاجتماعي إلى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر، من مبادئ ونظم وعادات إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك(١٤)، وقد أطلق الشيخ الميداني (رحمه الله) على هذه العناصر الثلاثة للغزو الفكري بـ **(أجنحة المكر الثلاثة).**

أساليب و صور الغزو الفكري عن طريق هذه العناصر الثلاثة:

١- افتتاح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها، وإرسال القسس والرهبان ليشرفوا على هذه المدارس، ويربوا أجيال المسلمين على أعينهم.

٢- إرسال البعوث، وتكثير الإرساليات التبشيرية لنشر مكامن التنصير في كل مكان، وتشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته، وإحاطته بسياج من أوهامها وضلالاتها.

٣- نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل المسلمين عن ثقافتهم الأصيلة.

٤- السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين.

٥- محاربة اللغة العربية الأصيلة، والدعوة إلى العامية، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم(١٥).

٦- قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشبه التي يلقنونها لطلبتهم أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين حتى أصبح بعض تلك الكتب مراجع يرجع إليها بعض الكاتبين والباحثين في الأمور الفكرية أو التاريخية(١٦).

المطلب الثاني الغزو الفكري بالهجوم المباشر على الإسلام

تفاعلت عوامل الغل في نفوس أجنحة المكر الثلاثة (التبشير والاستشراق والاستعمار)، وفي نفوس سائر أعداء الإسلام، على اختلاف مللهم ونحلهم ومذاهبهم الدينية أو الإلحادية، فزينت لهم أن يسلكوا سبيل مهاجمة أسسه وقواعده، وأحكامه العظيمة، ونظمه وتشريعاته الحكيمة، والطعن بكتاب الله، والطعن بالرسول محمد صلوات الله عليه، وبالسنة المطهرة المروية عنه، فما كان منهم إلا أن يشنوا الحرب المباشرة على الإسلام من خلال الطعن بمبادئه ومقوماته وأسسه، فتمثلت حربهم بإثارة الكثير من الشبهات حوله ، يمكن أن نبينها بما يأتي:

أولاً: شبهات حول المثالية والواقعية في الإسلام: اتهام الإسلام بأن دعوته إلى فعل الخير والتحلي بالفضائل تعتمد على الترغيب بالثواب المادي المعجل أو المؤجل، ويزعمون – على سبيل التضليل – أن المثالية في فعل الخير والتحلي بالفضائل تقضي بأن يسعى الإنسان إلى تحقيق الخير لمجرد أنه خير، لا يترتب على فعله من ثواب وأجر يعود على الفاعل، ولهم في هذه الشبهة غرضان: **الأول:** صرف أبناء المسلمين عن جو المؤثرات الترغيبية والترهيبية المشحونة بها نصوص الشريعة الإسلامية، لأنها من أنجح وسائل الإصلاح والتقويم للنفس البشرية، و **الثاني:** التمويه على الصغار من أبناء المسلمين الذين لم يخبروا الحياة بعد، ولم يكتشفوا صور الخصائص النفسية للإيمان، ليجذبوهم بذلك إلى صفوفهم وليخدعوهم بمثاليات جوفاء، حتى يقدموا أنفسهم ضحايا مجانية، وهم يجهلون أنهم يحققون بتضحياتهم للقادة المضلين غايتهم الموغلة في المادية التي لا تعترف بشيء من المثاليات.

ثانياً: شبهات حول بعض العبادات في الإسلام: فأعداء الإسلام لا يدعون شيئاً ولا جانباً من جوانب الإسلام إلا وأثاروا الشبهات حوله، فبالنسبة للعبادات: يتهمون المسلمين بأنهم يعبدون الكعبة أو يعبدون الحجر الأسود، مع أن الكعبة في عقيدة المسلمين مركز في الأرض لتوحيد اتجاه المسلمين عند عباد الله بالصلاة، والحجر الأسود علامة لتحديد الركن الذي يبدأ الطواف من عنده من أركان الكعبة، ويشككون بعبادة رمي الجمار في الحج، مع أن هذه العبادة تعبير مادي عن جانب الكفر بالطواغيت، الذي هو جزء من الإيمان، إذ لا يتم إيمان المؤمن حتى يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله، ويرد الشيخ (رحمه الله) هذه الشبهة بالكثير من الوجوه منها: أن من تمام الحكمة الربانية أن الله لم يترك لعباده أن يختاروا لأنفسهم أشكال عباداتهم لربهم، ولكنه حددها لهم وفق حكمته، وأمرهم أن يتقيدوا بها، وأن لا يتجاوزوا حدودها العامة، لأنه سبحانه لو ترك ذلك للناس لتفرقوا في تحديد أشكال العبادات، و لاختاروا منها أموراً بعيدة عن منطق الحكمة، فلربما اختار بعضهم ما فيه تعذيب شديد للأجسام والنفوس، إلى غير ذلك مما لا تقبله فلسفة الحياة الحكيمة، فكان لتحديده تعالى لأشكال العبادات ومضمونها حكمةً

وغاية، ومن الشبهات أيضاً: شبهات حول الزكاة التي هي إحدى أركان الإسلام وأهم فرائضه: على زعم منه أنه نوع من الإحسان الذي يرافقه إهانة لكرامة الإنسان المحتاج، ومنة عليه، ويزعمون أنهم يريدون أن لا يجعلوا الإنسان في مقام الذلة والمهانة أمام إنسان آخر يقدم له صدقة ماله، والشبهة التي يستندون إليها هي: أن الزكاة المفروضة منة يقدمها الأغنياء للفقراءِ!، ويرد الشيخ الميداني (رحمه الله) هذه الشبهة فيذكر: أن الإسلام أقر هذا النظام، وسماه صدقة، ومعنى الزكاة: التطهير والنماء، فإذا طهر ذو المال ماله فأخرج منه الحقوق المخصصة فيه لغيره لم يكن في فعله ذلك منة يمتن بها على أحد من الناس، ونظير ذلك ما لو صلى أو صام أو حج أو فعل أي عمل من أعمال البر لنفسه لم يكن في أدائه لهذه العبادة منة منه على أحد، والفرق أن هذه العبادات أعمال لا تتعلق بالمال بشكل مباشر، أما عبادة الزكاة فتتعلق بالمال بشكل مباشر، والمعنى الثاني للزكاة – وهو النماء – فيه دلالة على الثواب المعجل أو المؤجل، الذي يثيب الله به الذين يؤدون ما فرض عليهم في أموالهم، فينمي لهم أموالهم في الدنيا ويحفظها لهم، وينمي لهم ثواب ما بذلوه في سبيله، لينالوه يوم القيامة أجرا عظيماً.

ثالثاً: شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام: والموضوع هنا يطول و الشبهه تتفرع، ولعل أبرز ما أثاره أعداء الإسلام في هذا الميدان المطالبة بمساواة المرأة بالرجل، وإعطاءها من الحقوق والحرية ما للرجل في الدين الإسلامي، وخروجها في ميادين الحياة والعمل، والشيخ الميداني يسوق طائفة من أبرز ما كرم الله تعالى المرأة في الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي صور صوراً رائعة من صور العدل والتكريم والإنصاف، فلم يحرم الإسلام المرأة حقاً يقتضيه تكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه، ولم يبعدها عن دائرة المسؤولية الشخصية والمسؤولية الاجتماعية، ولم يجعلها بمعزل عن التمتع بالحقوق المدنية التي تؤهلها لها استعداداتها الفطرية الذاتية، وظروفها الاجتماعية، فقد راعى ظروفها وخصائصها الجسدية حتى في العبادات المفروضة، ولم يحرمها حق التعليم ولا حق السير في الحياة والعمل، كما يثير ذلك دعاة الغزو الفكري[١٧].

المطلب الثالث أهم خطوات الوقوف بوجه الغزو الفكري

بعد أن بصر الشيخ الميداني (رحمه الله) بخفايا ومخاطر الغزو الفكري وما أسماه بأجنحة المكر الثلاثة، بينَ فضيلته خطوات الوقوف بوجه هذا الغزو والتصدي له وأطلق على خطة العمل هذه بـ **(خطوات العمل الحميدة)** كما بين (رحمه الله) أن هذه الخطة حتى تؤتي ثمارها يجب أن تتسم بطول الصبر وسعة الصدر وعدم استعجال النتائج والتخطيط للأمد البعيد بفكر عميق مستفيد من تجارب الماضي وعظاته، لتقف بقوة وثبات بعيدين عن الثورات الانفعالية الآنية في المواجهة المضادة لأعمال الغزو وفي البناء الإيجابي الفعال للفكر الإسلامية وللأمة المسلمة الصحيحة، ويمكن أن نبين هذه الخطة في المواجهة وفقاً لما يأتي:أن ينطلق العمل الإسلامي بالاعتماد على عنصرين رئيسين من عناصر العمل الفعالة المنتجة بهدوء واتزان ودأب، وهما:

الأول: إعداد زمرة من المثقفين ثقافة إسلامية واعية متسمة بعمق التفكير وسعة الأفق ورحابة الصدر وقوة الحجة والفاعلية الدائبة، و الثاني: تهيئة جمهور من الملتزمين بالإسلام عقيدة وعملاً، الغيورين عليه، المتحمسين للاضطلاع بمسؤولياتهم نحوه، أيا كانت مجالات عملهم في اكتساب الرزق، مع زاد مناسب من الثقافة الإسلامية، ويكون منهاج عملهم وفقاً لما يأتي:

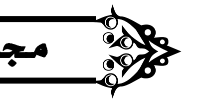
١- تجميع نخبة ممتازة من الباحثين الإسلاميين، ليصدر عنهم مجتمعين الانطلاق إلى العمل، مع التخفيف من مشكلات القيادات الجماعية ما أمكن بوضع ميثاق إسلامي عام، يمكن أن يلتقي عليه معظم المسلمين وأن يلتزموا به، ومن طبيعة هذا الميثاق أن يكون بعيدا عن إثارة كل النقاط الخلافية الفرعية.

٢- إعداد المصنفات الإسلامية الحديثة، أو انتقاء المناسب منها، على أن تتناول بالبحث الموضوعات المقررة للتثقيف الإسلامي العام، وتصدر بعد الموافقة على إصدارها من قبل عدد من علماء المسلمين الموثوقين في الأقطار الإسلامية، ويجب أن تتفادى هذه المصنفات عناصر الخلافات المذهبية العنيفة، ما لم تتصل بجوهر العقيدة الأساسية.

٣- التوعية الإسلامية العامة، بمستويات تتناسب مع حال الجماهير المختلفة، مع التربية الحكيمة على الالتزام بالتطبيق الدقيق للأحكام والأخلاق الإسلامية.

٤- فضح دسائس أعداء الإسلام الفكرية والعملية بين المسلمين، وإبراز الصورة الإسلامية المشرقة الحقة، بكل وسيلة من وسائل الإعلام والتنوير العام.

٥- استغلال مختلف المشاعر الإنسانية، لإيقاف المسلمين موقف الحذر في مواجهة كل غزو فكري يمس عقائدهم وعباداتهم و أخلاقهم ونظمهم الإسلامية ووحدتهم العالمية.



٦- تجنب أي صراع مباشر مع أية حركة إسلامية مهما كان نوعها، لأن هذا الصراع من شأنه أن يبدد طرق طاقات المسلمين تبديدا داخليا، يسمح لأعداء الإسلام بأن يظفروا بأطراف النزاع، بينما يجب تجميع القوى الإسلامية كلها لتكون في مواجهة أعدائهم الكثيرين.

٧- توجيه قدر كبير من طاقات العمل إلى بلاد الغزاة، لنشر الإسلام الصحيح الصافي فيها، بمختلف وسائل النشر، مع إعطاء صورة سليمة للتطبيق الإسلامي(١٨).

الخاتمـــــة والنتائج

بعد هذا العرض الموجز لقضايا الغزو الفكري التي تناولها الشيخ الدكتور عبد الرحمن الميداني (رحمه الله) في كتاباته نقف هنا لنبين أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث:

١- الشيخ الميداني(رحمه الله) عالم كبير وقامة عظيمة من علماء التفسير والفكر رسخ حياته للدفاع عن قضايا الأمة الفكرية والدينية.

٢- أبرز ما نال اهتمام الشيخ الميداني (رحمه الله) من قضايا الغزو الفكري هي (التبشير والاستشراق والاستعمار) حتى أسماها بأجنحة المكر الثلاثة.

٣- كان (رحمه الله) عالماً بكل الخطط المعدة لغرض الغزو الفكري للأمة الإسلامية، مطلعاً عليها عارفاً بمبادئها فكتب وخطب ونشر الكثير من علمه لذلك الغرض.

٤- إن الاستهداف الفكري اليوم يمثل أوج عظمته في هذه الأمة بعد أن فتحت له الباب على مصراعيه وتلقت من علوم الغرب و انتهلت منها ما لم تكن بحاجة إليه.

٥- إن المسار الصحيح والخطة الدقيقة في تلافي ما يخلفه الغزو الفكري في هذه الأمة هو سلوك سبيل القرآن الكريم والسنة النبوية وانتهاج منهاج الصحابة والصالحين والسير على طريقهم، والحرص على وحدة الصف والعمل بطاقة الجماعة.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر-زوجي كما أعرفه-، عائدة راغب الجراح، ١١، علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب (ت:١٩٩٩م)، ط٤، دار الشواف للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤١٢هـ.

٢- الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنكة الميداني- قصة عالم مجاهد حكيم شجاع- عبد الرحمن الميداني، ط١، دار البشير للنشر، جدة- المملكة العربية السعودية-، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ط٢، دار القلم للنشر، بيروت-لبنان-، ١٣٩٩م، ١٩٧٩م.

٤- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب (ت:١٩٩٩م)، ط٤، دار الشواف للنشر، الرياض-المملكة العربية السعودية-١٤١٢هـ.

٥- و مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني على موقع يوتيوب.

٦- القضايا العلمية في تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني-دراسة ونقد-، باسم فارس أبو رميلة، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص (تفسير)، بإشراف الأستاذ الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي، في كلية الدراسات العليا في جامعة الخليل-فلسطين-، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.

٧- معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن الميداني، ط١، دار القلم للنشر، دمشق-سوية-١٣٢٧هـ،٢٠٠٦م.

٨- تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، مطبعة الوفاء، ١٤٢٤هـ.

٩- الغزو الفكري أهدافه ووسائله، د. عبد الصبور مرزوق، مؤسسة مكة للطباعة، ١٤٢٠هـ.

١٠- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه-دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري-، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨، دار القلم للنشر، دمشق-سورية-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١١- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، ط١، دار الاعتصام للنشر، بيروت-، ١٩٧٩م، ١٨-١٩.

١٢- صراع مع الملاحدة حتى العظم، د. عبد الرحمن الميداني، ط٥، دار القلم للنشر، دمشق-سورية-، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٣- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق، ط٣، دار الوفاء، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

هوامش البحث

(1)عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر –زوجي كما أعرفه–، عائدة راغب الجراح، ١١، علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب (ت:١٩٩٩م)، ط٤، دار الشواف للنشر، الرياض–المملكة العربية السعودية–١٤١٢هـ، ٣/٥٩.

(2) ينظر: الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنكة الميداني– قصة عالم مجاهد حكيم شجاع– عبد الرحمن الميداني، ط١، دار البشير للنشر، جدة–المملكة العربية السعودية–، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ٣٥.

(3)العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ط٢، دار القلم للنشر، بيروت–لبنان–، ١٣٩٩م، ١٩٧٩م، ٩.

(4)الوالد الداعية المربي الشيخ حسن حبنكة الميداني– قصة عالم مجاهد حكيم شجاع– عبد الرحمن الميداني، ٣٥.

(5)علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، ٣/٦٠.

(6) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني على موقع يوتيوب.

(7)عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر –زوجي كما أعرفه–، عائدة راغب الجراح، ٥٣–٥٥.

(8) عبد الرحمن حبنكة الميداني العالم المفكر المفسر –زوجي كما أعرفه–، عائدة راغب الجراح، ١٨–١٩، و مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني على موقع يوتيوب.

(9) القضايا العلمية في تفسير "معارج التفكر ودقائق التدبر" للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني–دراسة ونقد–، باسم فارس أبو رميلة، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية تخصص (تفسير)، بإشراف الأستاذ الدكتور حسن عبد الرحمن السلوادي، في كلية الدراسات العليا في جامعة الخليل–فلسطين–، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م، ص٢٣.

(10)ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن الميداني، ط١، دار القلم للنشر، دمشق–سوية–١٣٢٧هـ،٢٠٠٦م، ١٥/٤٢٤.

(11) تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، مطبعة الوفاء، ١٤٢٤هـ، ٣٣٩.

(12) ينظر: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، د. عبد الصبور مرزوق، مؤسسة مكة للطباعة، ٢٠ وما بعدها.

(13) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه–دراسة منهجية شاملة للغزو الفكري–، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨، دار القلم للنشر، دمشق–سورية–١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، ٥٤.

(14)أجنحة المكر الثلاثة، د. عبد الرحمن الميداني، ص٥٥.

(15) ينظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، ط١، دار الاعتصام للنشر، بيروت–، ١٩٧٩م، ١٨–١٩.

(16)ينظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، د. عبد الرحمن الميداني، ط٥، دار القلم للنشر، دمشق–سورية–، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ٣٢٢. و ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه – محمد شريف الزيبق، ط٣، دار الوفاء، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٣٩ وما بعدها.

(17) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، د. عبد الرحمن الميداني، ٤٩٣ وما بعدها.

(18)ينظر: أجنحة المكر الثلاثة، د. عبد الرحمن الميداني، ٧٥٥ وما بعدها.